ISSN 0258 - 1094



تنسيق وفهرسة
د/ الشويحي
27-2-2011



مجلة مجمع اللغة العربية الأردني



العدد ٦٩

جمادى الآخرة – ذو القعدة ١٤٢٦هـ

السنة التاسعة والعشرون

تموز – كانون الأول ٢٠٠٥م

ثالثاً: تعليقات ومناقشات

استدراك وتعقيب على تحقيق كتاب "السبعة في القراءات" بتحقيق الدكتور شوقي ضيف وعلى ما كتب عن مؤلفه أبي بكر بن مجاهد (ت ٣٢٤هـ).

د. خلف حسين صالح الجبوري

كلية التربية- جامعة تكريت- العراق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمـــد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين.

يعد كتاب(السبعة في القراءات) من أشهر كتب القراءات عامة، ولا سيما أنه لـــشيخ القراء أبي بكر بن مجاهد البغدادي، الذي على يديه تم تحديد التأليف في عـــدد محدد من القراءات، واختار سبعة قراء ممن اشتهرت قراءاتهم، واجتمع الناس عليهم في بلدانهم، أودعه كتابه هذا[١].

وطـــبع عدة طبعات بتحقيق الدكتور شوقي ضيف، ونود أن نقف مستدركين علـــى الأستاذ الفاضل بعض ما فاته في طبعة الكتاب الثالثة ١٩٨٨م، ومدافعين عن ابن مجاهد العالم الكبير، الذي اتهمه بعض العلماء المتقدمين بالتدليس، وقد قال في حقه شيخه أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب النحوي(ت٢٩١هـــ) [٢]:في سـنة ست وثمانين ومئتين (ما بقي في عصرنا هذا أحد أعلم بكتاب الله من أبي بكر بن مجاهد) [٣].

وقـــال فـــيه تلميذه أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت٣٧٠هـــ) [٤]: (الإمام في القراءة وسائر الناس له تبع) [٥].

وفيما يأتي الاستدراكات على تحقيق كتاب السبعة في القراءات:

١- جاء في كتاب السبعة " روى عياش عن أبي عمرو[٦]: ﴿ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ﴾ [الروم٢٨]" [٧].

ولم يكن من تلامذة أبي عمرو مَن اسمه(عياش)، والصواب هو(عباس)، الـــذي هو عباس بن الفضل[8]، فحصل تصحيف في اسمه، وورد كثيراً في كـــتاب الـــسبعة، وكان (عباس) كثير السؤال لشيخه أبي عمرو، ومن ذلك: (وروى عـــباس بـــن الفـــضل وعـــبد الـــوارث[9]، عن أبي عمرو: إمالة ذلك كله) [10].

وقـــوله أيـــضاً: ((فقـــال عباس بن الفضل: سألت أبا عمرو كيف تقرأ: ﴿ إِلَـــى بَـــارِئِكُمْ﴾ [البقـــرة ٥٤] مهمـــوزة مثقلة...؟)) [11]، وكذلك قوله: ((اختلف عن أبي عمرو في ذلك، فقال عباس بن الفضل: سألت أبا عمرو: فقرأ: ﴿ وَأَرِنَا ﴾ [البقرة ١٢٨] مدغمة)) [12].

٢- وجـــاء أيضاً في كتاب السبعة: ((وحدّث عبيد الله بن علي[13]، عـــن علـــي بـــن نـــصر، عن أبيه، قال سمعت أبا عمرو يقرأ:﴿أَحَدٌ﴾ [الإخلاص١]، فإذا وصل ينوّنها)) [14].

فقـــد حـــدث فـــي رجال السند تحريف، وهو (علي بن نصر، عن أبيه)، والـــصواب (نـــصر بـــن علـــي[15]عـــن أبـــيه)، وأبوه هو علي بن نصر الجهـــضمي[16]، أحـــد تلامذة أبي عمرو[17]، وورد كثيراً في كتاب السبعة، ومن ذلك: ((فروى نصر بن علي، عن أبيه، عن أبي عمرو:﴿ أَنِ اقْتُلُوا ﴾ [النساء٦٦] بكسر النون)) [18].

وكـــذلك: ((روى نصر بن علي، عن أبيه، عن أبي عمرو ﴿ فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ﴾ [يوسف ١١٠] يدغم)) [19].

٣- أضاف المحقق الجملة الآتية، وأشار في الحاشية إلى أنها من النسخة (ش): ((وقد روى عنه حماد بن سلمة[20] حروفاً ليست بالكثيرة)) [21].

وهذه الجملة وردت قبل سطرين، فلا ضرورة لتكرارها.

٤- ذكـــر المحقق في الحاشية رقم(٣) من الصفحة(٨٣): ((لم أجد (فــضلان المقرئ) في طبقات القراء، لا في شيوخ ابن مجاهد ولا في تلامذة أبي حمدون الذهلي[٢٢]))[٢٣].

وعندما رجعت إلى(غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري) وجدت: ((الفــضل بــن مخلد بن عبد الله بن زريق، أبو العباس البغدادي، يعرف بفضلان الدقاق الأعرج المكتب، قرأ على أبي حمدون الطيب)) [٢٤].

٥- قـــال ابـــن الجــزري في (غاية النهاية في طبقات القراء) عند ترجمته لأبي بكر محمد بن أحمد بن عمر الداجواني: ((وقد دلس ابن مجاهد اسمه في كتابه، فقال: حدثنا أبو عبدالله محمد بن عبدالله الرملي المقرئ، قال حدثنا عبدالرزاق[٢٥]، فمحمد بن عبدالله هذا هو الداجواني. وقـــال فـــي مكان آخر: حدثنا محمد بن أحمد المقرئ، قال: حدثنا عبد الرزاق بن الحسن[٢٦]، والمقرئ هذا هو الداجواني)) [٢٧].

وقال محقق كتاب السبعة في مقدمته: ((وذكر ابن الجزري فيما نقل عن بعــض الرواة أن ابن مجاهد أخطأ في اسم محمد بن أحمد بن عمر الرملي، إذ ذكره في رقم (٢٨)من سورة آل عمران باسم محمد بن عبدالله الرملي، علـــى أن ابـــن مجاهــد نفـــسه يذكـــر الاســـم مصححاً في رقم(٤٥) من سورة الأنعام)) [٢٨].

فلم ينتبه المحقق إلى الخطأ الذي حصل في كلمة(الرملي) نتيجة التحريف فـــي قول ابن مجاهد: (أخبرني بذلك أبو عبدالله محمد بن عبدالله الرملي، عن عبد الرزاق بن الحسن)) [٢٩].

فالـــذي ذكـــره ابن مجاهد صحيح، ولكن حصل تحريف لكلمة (الرملي)، والصواب هو: ((أبو عبدالله محمد بن عبدالله الديبلي))، وليس الرملي.

وقد ترجم له ابن الجزري في كتابه (غاية النهاية في طبقات القراء) بقوله: ((محمــد بـــن عبدالله، أبو عبدالله الديبلي، أخذ القراءة عرضاً عن جعفر ابن محمد بن سفيط، روى الحروف عن عبد الرزاق بن الحسن)) [٣٠].

ويلاحـظ أن ابن الجزري ذكر أن محمد بن عبدالله قرأ على عبد الرزاق ابن الحسن، وهو ما ذكره ابن مجاهد[٣١].

أمـا ما ذكره ابن الجزري عن رواية ابن مجاهد: ((أخبرني بذلك محمد ابـن أحمـد المقـرئ، قال: حدثنا عبد الرزاق بن الحسن)) [٣٢]، فليس فيها إشـكال، فمحمد بن أحمد المقرئ هو الداجواني، وبذلك تزال تهمة التدليس عـن ابن مجاهد، وهذه بعيدة عنه لِما عُرف عنه من دقته وتدقيقه الأسانيد والـروايات، التي وردت عن أئمة متباينين في الإتقان في الرواية والدراية، وقـد أحـصاها واستخرج منها القراءات السبع المشهورة، فكيف نقول: إنه أخطأ في اسم شيخه، الذي قرأ عليه؟.

٦- أضـاف محقـق كتاب السبعة في القراءات كلمة(وكان) زيادة على النص، وأشار في الحاشية رقم(١) إلى أن هذه الزيادة للسياق[٣٣]، وهـذه الـزيادة غير ضرورية، لأن(كان) وردت في بداية الجملة في الصفحة السابقة، وأن جملة(لا يقرأ بما لم يتقدم فيه أحد) خبر كان.

تعقيب:

نشرت مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة أم القرى بمكة المكرمة في عددها الخامس للسنة الخامسة ١٤٠٠-١٤٠١هـ بحثاً عنوانه: (أبـو بكـر بـن مجاهد ومكانته في الدراسات القرآنية واللغوية) للدكتور عـبد الفتاح شلبي[٣٤]، ونود أن نقف على بعض ما جاء في هذا البحث كما يأتي:

بعـد أن بـيّن الباحث نبذة مختصرة عن حياة أبي بكر بن مجاهد وطلبه العلـم، وتلقـيه القراءة عن شيوخه، وأثره في تحديد التأليف في القراءات، واختياره سبعة قراء من الذين اشتهرت قراءاتهم، أشار الباحث في بحثه إلى أن ذِكـر ابن مجاهد تردّد في كثير من المؤلفات، من ذلك قوله: ((وقد أخذ اسـم ابـن مجاهد يبرز في الدراسات القرآنية، كما أخذت أسماء سبعة من القراء تذكر هنا وهناك في كتب التفسير والقراءات والإعراب، انظر مثلاً: إعـراب القـرآن للـنحّاس، والقطـع والائتـناف لـه أيـضاً، والكشاف

للزمخشري...وهذه المؤلفات لمجرد التمثيل لا للحصر...وحسبي وحسبكم أن تنظروا فهارس كتب القراءات، فسوف نجد رصيداً ضخماً منها هو فيما أرى من عمل ابن مجاهد أو حوله يدور. وإن كان ابن مجاهد يلحّ في صدر كتابه السبعة (ص ٤٥وما بعدها) وكتابه في الوقف والابتداء (القطع والائتناف ص٩٤) بضرورة علم النحو، ووجوه الإعراب، ومعرفة اللغات لعالم القراءات، إذ كان ذلك- فإن رسوخه في الرواية كان أعمق من تمكنه في العربية، وقد كانت هذه الظاهرة وسيلة لتعقبه من أبي جعفر النحاس وابن جني، الأول في كتابه القطع والائتناف، والآخر في كتابه المحتسب في تبيين وجوه القراءات الشواذ والاحتجاج لها)) [٣٥].

وقال في موضع آخر: ((أشار أبو جعفر النحاس في مقدمة كتاب (القطع والائتناف) إلى الكتب التي سينقل عنها في هذا الباب. ومن اليسير أن نتعرف آراء ابن مجاهد في (الوقف والابتداء) بمطالعتنا كتاب أبي جعفر النحاس في هذا الموضوع، فقد تردّد ذكر ابن مجاهد في كتاب(القطع والائتناف) أكثر من مئة وخمسين موضعاً)) [٣٦].

إنّ الباحث توهم في جعل أبي جعفر النحاس متأثراً بابن مجاهد في مجال(الوقف والابتداء)، بل جعل كتاب(القطع والائتناف) هو من عمل ابن مجاهد أو حوله يدور، بسبب كثرة تردّد ذكر ابن مجاهد في هذا الكتاب كما يرى، مما جعله يؤكد أن لابن مجاهد كتاباً في الوقف والابتداء وذلك في قوله: ((وحسبي وحسبكم أن تنظروا فهارس كتب القراءات، فسوف نجد رصيداً ضخماً منها هو فيما أرى من عمل ابن مجاهد أو حوله يدور. وإن كان ابن مجاهد يلحّ في صدر كتابه السبعة(ص٤٥ وما بعدها) وكتابه في الوقف والابتداء (القطع والائتناف ص٩٤) بضرورة علم النحو، ووجوه الإعراب، ومعرفة اللغات لعالِم القراءات، إذ كان ذلك)) [٣٧].

إن المتصفح لكتاب القطع والائتناف لأبي جعفر النحاس يجد موضعين اثنين لا غير ورد فيهما ذِكر أبي بكر بن مجاهد، أما المواضع الأخرى فهي لأحمد بن موسى، الذي هو أحمد بن موسى اللؤلؤي[٣٨]، وليس أحمد بن

موسى بن مجاهد كما ذكر الباحث، والموضعان اللذان ذُكر فيهما أبو بكر ابن مجاهد هما:

١- قال النحاس: ((حكى لي بعض أصحابنا عن أبي بكر بن مجاهد(رضي الله عنه): أنه كان يقول: لا يقوم بالتمام إلاّ نحويٍ عالم بالقراءة، عالم بالتفسير، عالم بالقصص، وتلخيص بعضها من بعض، عالم باللغة التي نزل بها القرآن)) [٣٩].

٢- قال النحاس: (وقد كان أبو بكر بن مجاهد يستحب أن يقف عند قوله عز وجل: ﴿ إِنِّي لاَ يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرسَلُونَ﴾ [النمل ١٠]، ثم يبتدئ ﴿ إِلاَّ مَنْ ظَلَمَ ﴾ [النمل ١٠])[٤٠].

ويؤيد قولنا: إن (أحمد بن موسى) هو اللؤلؤي ما جاء في كتاب القطع والائتناف نفسه وهو قول النحاس: ((...حدثنا أحمد بن موسى، عن عيسى ابن عمر[٤١]: ﴿ وَإِيَّاي فَارْهَبُونِي﴾ [البقرة٤٠]،﴿ وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِي﴾ [البقرة ٤١]، ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمنِي وَيَسْقِينِي﴾ [الشعراء ٣٩]،﴿ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِي ﴾ [الذاريات ٥٦] إذا وقفت فيها كلها بغير ياء، وإذا وصلت كانت بالياء)) [٤٢].

يضاف إلى ذلك أن هذه الآراء لو كانت لابن مجاهد لكان له كتاب في الوقف والابتداء، وهو ما ذهب إليه الباحث، وهذا ما لم يذكره أحد من المتقدمين أو المتأخرين، فضلاً عن عدم وجود آراء له في الوقف والابتداء مشهورة في المصادر.

إنّ الذي أوقع الباحث في الوهم هو فهرس الأعلام في كتاب القطع والائتناف الذي صنعه محققه الدكتور أحمد خطاب العمر، الذي عدّ كل موضع فيه ذكر لأحمد بن موسى هو لابن مجاهد، مما جعل الباحث- قبل أن يدقق في الأمر- يذهب إلى ما ذهب إليه.

وختاماً أسأل الله تعالى أن يسدّد خطانا جميعاً لخدمة كتابه العزيز، كما خدمه أسلافنا من قبل، إنه سميع مجيب الدعوات.

الهوامش

١. لمـزيد من المعلومات عن أخبار المؤلف يراجع بحثنا(ابن مجاهد البغدادي وجهوده في اللغة والقراءات) رسالة ماجستير- كلية التربية للبنات/ جامعة تكريت ١٩٩٧م.

٢. أحمـد بـن يحيى بن يزيد بن سيار الشيباني، أبو العباس ثعلب، إمام الكوفيين في النحو واللغـة، لـه كتاب في القراءات وكتاب الفصيح، ينظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء البركات الأنباري ١٧٣، غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ١/١٤٨.

٣. تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٥/١٤٥، وينظر: معجم الأدباء لياقوت الحموي ٥/٦٨.

٤. الحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدون، أبو عبدالله النحوي اللغوي، أخذ القراءات عرضاً عن ابن مجاهد، له كتاب البديع، ينظر: نزهة الألباء٢٣٠، غاية النهاية١/٢٣٧.

٥. اتجاهـات التألـيف في القراءات القرآنية مع تحقيق كتاب البديع لابن خالويه، تحقيق جايد زيدان مخلف- رسالة دكتوراه، كلية الآداب/ جامعة بغداد ١٩٨٦م ص ٤١٣.

٦. زبان بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبدالله بن الحسين، أبو عمرو التميمي البصري، أحد القراء السبعة (ت١٥٤هـ)، ينظر: غاية النهاية ١/٢٨٨.

٧. السبعة في القراءات لابن مجاهد ٥٠٧.

٨. العـباس بـن الفضل بن عمرو بن عبيد، أبو الفضل الواقفي قاضي الموصل، من أكابر أصحاب أبي عمرو بن العلاء في القراءات(ت١٨٦هـ)، ينظر: غاية النهاية ١/٣٥٣.

٩. عـبد الـوارث بن سعيد بن ذكوان، أبو عبيدة البصري، عرض القراءة على أبي عمرو (ت١٨٠هـ)، ينظر غاية النهاية ١/٤٧٨.

١٠. السبعة ١٤٦.

١١. المصدر السابق ١٥٥.

١٢. المـصدر السابق ١٧١، وينظر: الصفحات: ٢١٢، ٣٤٦، ٣٧٦، ٤٨١، ٥٤٣، ٥٥٢، ٥٦١، ٥٦٦، ٦٣٨، ٦٥٢، ٦٢٢وغيرها.

١٣. عبيد الله بن علي بن الحسن، أبو القاسم الهاشمي البغدادي، روى الحروف عن نصر بن علي بن نصر، عن أبيه، عن أبي عمرو بن العلاء، ينظر: غاية النهاية ١/ ٤٨٩.
١٤. السبعة ٧٠١.
١٥. نصر بن علي بن نصر بن علي، أبو عمرو الجهضمي البصري، روى القراءة عن أبيه علي بن نصر (ت٢٥٠هـ)، ينظر: غاية النهاية ٢/٣٣٧.
١٦. علي بن نصر بن علي بن صبهان، أبو الحسن الجهضمي البصري، روى القراءة عن أبي عمرو(ت ١٨٩هـ)، ينظر: غاية النهاية ١/٥٨٢.
١٧. ينظر: السبعة ٨٤.
١٨. المصدر السابق ٢٣٤.
١٩. المصدر السابق ٣٥٢، وينظر: الصفحات: ٣٢٥، ٣٥٩، ٣٧٩وغيرها.
٢٠. حماد بن سلمة بن دينار، أبو سلمة البصري، روى القراءة عن عاصم وابن كثير (ت١٦٧هـ)، ينظر: غاية النهاية ١/٢٥٨.
٢١. السبعة ٦٦.
٢٢. الطيب بن إسماعيل بن أبي تراب، أبو حمدون الذهلي البغدادي النقاش للخواتم، مقرئ، قرأ عليه الفضل بن مخلد(ت في حدود ٢٤٠هـ)، وينظر: غاية النهاية ١/٣٤٣
٢٣. السبعة ٨٣.
٢٤. غاية النهاية٢/١١.
٢٥. ينظر: السبعة ٢١٥، وعبد الرزاق هو: عبد الرزاق بن الحسن بن عبد الرزاق العجلي، أبو القاسم الوراق، مقرئ، روى عنه القراءة محمد بن أحمد الداجواني (ت بعد ٢٩٠هـ) ينظر: غاية النهاية ١/٣٨٤.
٢٦. ينظر: السبعة ٢٦٨.
٢٧. غاية النهاية ٢/٧٧.
٢٨. مقدمة محقق كتاب السبعة ٢٦.
٢٩. السبعة ٢١٥.
٣٠. غاية النهاية٢/١٩٠.
٣١. ينظر: السبعة ٢١٥.

٣٢. المصدر السابق ٢٦٨، وينظر: غاية النهاية٢/٧٧.
٣٣. ينظر: السبعة ٤٨.
٣٤. ينظـــر: مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية العدد الخامس السنة الخامسة١٤٠٠-١٤٠١هـــ ص٦٣.
٣٥. أبو بكر بن مجاهد ومكانته في الدراسات القرآنية واللغوية: د. عبد الفتاح شلبي، بحث منشور في مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية العدد الخامس ١٤٠٠- ١٤٠١هـــ ص ٨٤-٨٥.
٣٦. المصدر السابق ٨٥.
٣٧. المصدر السابق ٨٥.
٣٨. أحمد بن موسى بن أبي مريم، اللؤلؤي الخزاعي البصري، روى القراءة عن أبي عمرو بن العلاء وعاصم وعيسى بن عمر، ينظر: غاية النهاية ١/١٤٣.
٣٩. القطع والائتناف ٩٤.
٤٠. المصدر السابق ١٦٧.
٤١. عيسى بن عمر، أبو عمر الثقفي النحوي البصري، معلم النحو ومؤلف الجامع والإكمال، لـــه اختـــيار في القراءات على قياس العربية، روى القراءة عنه أحمد بن موسى اللؤلؤي (ت١٤٩هـــ) ينظر: نزهة الألباء ٢٨، غاية النهاية ١/٦١٣.
٤٢. القطع والائتناف ١٣٧.

مصادر البحث ومراجعه

- القرآن الكريم
- اتجاهــات التألــيف فــي القراءات القرآنية مع تحقيق كتاب البديع لابن خالويه، تحقيق جايد زيدان مخلف- رسالة دكتوراه، كلية الآداب- جامعة بغداد ١٩٨٦م.
- أبو بكر بن مجاهد ومكانته في الدراسات القرآنية واللغوية: د- عبد الفتاح شــلبي، بحث منشور في مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية العدد الخامس السنة الخامسة ١٤٠٠-١٤٠١هــ.
- السبعة في القراءات: أبو بكر بن مجاهد(ت٣٢٤هــ): تحقيق- د- شوقي ضيف، ط٣ دار المعارف- القاهرة، ١٩٨٨م.
- غايــة النهاية في طبقات القراء: أبو الخير محمد بن محمد الجزري(ت ٨٣٣ هــ): عنى بنشره ج- برجستراسر، مكتبة الخانجي بمصر، ١٣٥١ هــ- ١٩٣٢م.
- القطــع والائتــناف: أبــو جعفر النحاس (٣٣٨ هــ)، تحقيق: د - أحمد خطاب العمر، ط١ مطبعة العاني، بغداد ١٣٩٨هــ - ١٩٧٨م.
- ابــن مجاهــد البغدادي وجهوده في اللغة والقراءات: خلف حسين صالح الجبوري، رسالة ماجستير- كلية التربية للبنات- جامعة تكريت ١٩٩٧م.
- معجــم الأدباء: ياقوت بن عبدالله الحموي (٦٢٦هــ): دار إحياء التراث العربي- بيروت.
- نــزهة الألــباء فــي طبقات الأدباء: أبو البركات الأنباري (ت٥٧٧هــ) تحقــيق- د- إبــراهيم السامرائي، ط٣، مكتب المنار، الأردن- الزرقاء، ١٤٠٥هــ - ١٩٨٥م.